فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يـــقـــدم

من سلسلة "رسالة إلى .. "

رسالة إلى أمي

لفضيلة الشيخ: مسعد أنور

رابـط الـمـادة: http://way2allah.com/khotab-item-60642.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله الذي علمنا عند المصائب أن نقول إنا لله وإنا إليه راجعون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخيرته وخليله، علمنا عند المصائب أن نقول: "اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها" صحيح مسلم، وعلمنا إذا زُرنا المقابر أن نسلم على أهلها، ونسأل الله لنا ولهم العافية، ونقول "أنتم السابقون ونحن إن شاء الله بكم للاحقون" نسأل الله لنا ولكم العافية.

اللهم صلِّ عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه نجوم الدجى ومصابيح الهدى وسلم عليهم يا ربنا تسليمًا كثيرًا وارضَ عنا معهم برحمتك يارحمن يا رحيم.

اللهم ارحم موتانا وموتى المسلمين، اللهم اجعل قبور موتانا رياضًا من رياض الجنة، اللهم اجعل قبور موتانا رياضًا من رياض الجنة، اللهم ارحم أمهاتنا، واغفر لآبائنا، واغفر لنا تقصيرنا في حقهم يارب العالمين، اللهم لا تحرمنا أجرهم، اللهم لاتفتنا بعدهم، اللهم اغفر لنا ولهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

أحبتي في الله هذا عودٌ حميدٌ إلى برنامجكم "رسالة إلى.." ورسالة الليلة جعلتها تحت عنوان: "رسالة إلى أمي".

ذلك لأن هذه هي الليلة الثانية التي تمر على أمي في قبرها، أسأل الله –عز وجل– أن يجعل قبرها روضة من رياض الجنة، وألا يجعله حفرة من حفر النار، وأن يفسح لها فيه مد البصر، وأن ينور لها فيه مد البصر، اللهم هون عليها ضمة القبر، اللهم إنها أمتك وأنت أرحم بها منا، اللهم فعاملها بلطفك ولا تعاملها أبدًا بعدلك.

هذه الحلقة كما تفضلت وأخبرت المشاهدين عنوانها "رسالة إلى أمي"، من حق أمي أن أتكلم عنها، ومن حقها أن أدعو لها، ومن حقي على أحبابي وأصحابي وإخواني أن يتذكروا أمي بدعوة عسى أن يتقبل ربنا دعوة صالحة من رجل أو امرأة في هذه الليلة فينزل بها الرحمات عليها في قبرها، اللهم ارحمها خاصة وارحم موتى المسلمين عامة.

وهذه الحلقة أجعلها صدقة جارية عن أمي، كل من استفاد منها أو تعلم منها، وأسأل الله التوفيق، أجعلها صدقة جارية لأمي وأسأل الله –عز وجل– أن يتقبل عملي كله، وأن يجعله كله في ميزان أمي وفي ميزان أبي، اللهم اجعل عملي كله صالحًا، ولوجهك خالصًا، واجعله كله في ميزان أبي وفي ميزان أمي برحمتك يا رحمن يا رحيم.

فضل الأم العظيم في القرآن الكريم

حديثنا كله عن الأم؛ وذلك لأن حق الأم عظيم عظيم عظيم، أكَّد الله عليه في قرآنه، وأكَّد عليه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في سنته.

قال –تعالى–: "وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا" النساء:36، قال رب العالمين: "وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا" الإسراء:23.

قال –سبحانه– وهو يؤكد على حق الأم ويعظم حق الأم: "وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ" لقمان:14.

وأثنى رب العالمين على عبده وكلمته عيسى –عليه السلام– لبره بأمه، فنقل لنا أول ما نطق به المسيح عليه السلام في المهد: "قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا" مريم 32:30.

وأمرنا رب العالمين بمزيد من البر واللطف والعناية والإحسان والإكرام للوالدين عند الكبر، فقال عز من قائل: "وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا" الإسراء:23.

فاللهم ارحم أمي كما ربتني صغيرًا، اللهم ارحم أمي وأبي كما ربياني صغيرًا برحمتك يارحمن يا رحيم.

فضل الأم العظيم في السنة النبوية

وفي السنة روى الشيخان في الصحيحين عن أبي هريرة –رضي الله عنه وعن جميع الصحابة– قال: "جاء رجل إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال: مَن أحق الناس بحسن صحابتي، قال: أمك، قال: ثم مَن؟ قال: أمك، قال ثم مَن؟ قال: أمك، قال ثم مَن؟ قال أبوك" صحيح مسلم.

قال أهل العلم: "كرر النبي –صلَّى الله عليه وسلم– حق الأم ثلاث مرات؛ للتأكيد على حقها وذلك لاستهانة الأبناء بحقوق الأمهات".

وقال بعضهم: بل "إن النبي أعطى للأم ثلاث حقوق وأعطى للأب حق واحد؛ وذلك لأن الأم حملت وكادت أن تموت، ووضعت وكادت أن تموت، وأرضعتك مادة حياتك من دمها، فكانت تجعل اللقمة في فمك وترى حلاوتها في حلقها" أعطتك مادة حياتك من دمائها، فرحم الله أموات أمهاتنا وبارك في أعمال الأحياء من أمهاتنا.

وفي الصحيحين قال النبي –صلَّى الله عليه وسلم–: "إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ حرَّمَ عليكم عقوقَ الأمَّهاتِ ووأدَ البناتِ ومنْعًا وهاتِ" صحيح مسلم، الله حرم عقوق الأمهات، وحرم منع وهات يعني تأخذ الذي لك وتمنع الذي ما عليك، ووأد البنات قتل البنات خشية العار من إنجاب البنات.

مهما فعلت فما أديت حقها

وسؤال هل يستطيع أحدنا أن يعطى لأمه حقها؟ أنا أكرمني ربي وحججت عن أمي، وأكرمني ربي واعتمرت عن أمي، وكنت جاهدًا جاهدًا أحاول أن أبرها مع اعترافي بتقصيري الكامل لكن مهما فعلنا هل سنعطي لأمهاتنا ولآبائنا حقوقهم؟ والله والله الذي لا إله إلا هو لو قضى أحدنا عمره كله تحت أقدام أمه يمرغ خده في التراب تحت قدم أمه، لو أعطاها كل ما يملك من أسباب الرفاه والهناء والسعادة والله ما وفاها حقها..

ولا يوفي ولد والده إلا بشيء واحد، هذا الشيء ليس موجود الآن، روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة –رضي الله عنه وعن جميع الصحابة– قال:

قال رسول الله –صلَّى الله عليه وسلم–: "لا يجزي ولد والدًا إلا أن يجده مملوكًا فيشتريه فيعتقه" صحيح مسلم.

ومما يدلل على أننا مهما فعلنا من بر نبقى من المفرطين من المقصرين في حقوق الأمهات، هذا الذي رواه البخاري في الأدب المفرد، قال سعيد بن أبي بردة رضي الله عن أبيه، قال: "سمعت أبي يحدث أنه شهد بن عمر ويمنيًّا –أي من أهل اليمن– يطوف بالبيت قد حمل أمه على ظهره.." عبد الله بن عمر شاف راجل يمني شايل أمه على ظهره يطوف بها حول الكعبة، ".. ويقول إني لها بعيرها المذلل إن أذعرت ركابها لم أذعر حملتها أكثر مما حملت فهل ترى جازيتها يابن عمر؟ قال بن عمر: لا، ولا بزفرة واحدة".

رجل يحمل أمه على ظهره يطوف بها في الحر الشديد من حول الكعبة يسأل بن عمر هل أنا هكذا وفيتها حقها؟ قال له كل ده يا ابني لا يساوي طلقة واحدة من طلقات الولادة.

بل روى صاحب مجمع الزوائد ما هو أغرب وأعجب من هذا، قال بريدة: جاء رجل إلى النبي –صلَّى الله عليه وسلم– فقال: "يا رسول الله إني حملت أمي على عنقي فرسخين.." شايل أمي على أكتافي يا رسول الله خمسة كيلو مشي، ".. في روضاء شديدة.." يوم حر جدًّا ".. لو ألقيت فيه بضعة لحم على الرمل لنضجت.."، شايل أمي على أكتافي وماشي في يوم حر جدًّا، والرمل تحت رجليه كان كالجمر، لو رميت قطعة لحم على الرمل في اليوم ده تستوي، قال: ".. فهل أديت شكرها يا رسول الله؟"

قال: "لعله أن يكون لطلقة واحدة من طلقات الولادة"، لعله احتمال أن يكون لطلقة واحدة من طلقات الولادة.

بفقد أمي فقدت بابًا من أبواب الجنة

أحبتي في الله، إن حق الأم عظيم عظيم، ولن تشعر بقيمة أمك أيها المشاهِد إلا عندما توسدها في التراب بيديك، ساعتها لا تقول "مات لي ميت" بل ستقول "مات فيَّ ميت".

حق الأم عظيم، حق الأم كبير، حق الأم له عند الله مكانة، وأيّ مكانة، وفقد الأم قاصمة ظهر، وقاطعة لنياط القلب، ولن تشعر بهذا –أسأل الله أن يبارك في أعمار أمهاتكم– لن تشعر بهذا أبدًا إلا إذا فقدت أمك، إذا فقدت أمك فقدت تقريبًا كل شيء، يوم أن تموت أمك فقد فقدت الكثير الكثير.

ماذا فقد مَن فقد أمه؟! فقدت بموت أمي بابًا من أبواب الجنة، أحد المشايخ اتصل عليَّ وقال: عظم الله أجرك، باب من أبواب الجنه أُغلق، فقدت بفقد أمي بابًا من أبواب الجنة.

وقد روى أحمد و النسائي عن معاوية بن جاهمة السلمي قال: "أنَّ جاهِمةَ جاءَ إلى النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّم، فقالَ: يا رسولَ اللَّهِ، أردتُ أن أغزوَ وقد جئتُ أستشيرُكَ؟ فقالَ: هل لَكَ مِن أمٍّ؟ قالَ: نعَم، قالَ: فالزَمها فإنَّ الجنَّةَ تحتَ رِجلَيها" حسنه الألباني.

من ماتت أمه فقَدْ فقَدَ بابًا من أبواب الجنة، الزمها فإن الجنة عند رجليها، يا ابني يا بنتي يا مَن لكم أمهات على قيد الحياه اتعظوا، "السعيد من اتعظ بغيره، والشقي من اتعظ بنفسه" قم الآن، الآن قبل يد أمك قبل رجل أمك قبل رأس أمك فإن الجنة عند رجليها.

أول ليلة بعد ما دفنت أمي في التراب نمت وليس لي إلا أمل واحد أن أراها في رؤية، نمت وأنا أتمنى أن أراها في رؤية وأنت الآن أمك عندك مازالت على قيد الحياة قم قبّل يدها، قبّل رجليها، قبّل رأسها، قل لها سامحيني يا أمي، ارضِ عني، ادعِ الله لي أن يغفر لي يا أمي.

من ماتت أمه فقد بابًا من أبواب الجنة.

أخرج أحمد في المسند بسند صحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله –صلَّى الله عليه وسلم–: نمت فرأيتني في الجنة –الله أكبر، رؤيا النبي حق، النبي رأى في منامه أنه في الجنة– "دخلتُ الجنةَ، فسمعتُ فيها قراءةً، فقلتُ: مَن هذا؟ قالُوا: حارِثةُ بنُ النُّعمانِ، كَذَلِكُمُ البِرُّ، كَذَلِكُمُ البِرُّ!" صححه الألباني، وكان من أبر الناس بأمه، البر بالأم أعظم طريق قصير موصل إلى الجنة، احرص حبيبي ألا يُغلَق باب البر فتموت أمك وقد عققتها؛ فتندم ساعة لا ينفع الندم، ماذا فقدت بفقد أمي؟ فقدت بابًا من أبواب الجنة.

روى البخاري في الأدب المفرد وابن حبان وابن خزيمة عن أبي هريرة –رضي الله عنه وعن جميع الصحابة– قال: "صعِد رسولُ اللهِ المنبرَ فلمَّا رَقِيَ عتبةً قال: آمينَ. ثمَّ رَقِيَ أُخرَى فقال: آمينَ. ثمَّ رَقِيَ عتَبةً ثالثةً فقالَ: آمينَ. ثمَّ قال: أتاني جبريلُ فقال: يا محمَّدُ! مَن أدرك رمضانَ فلم يُغفَرْ لهُ فأبعدَه اللهُ. فقلتُ: آمينَ. قال: ومَن أدرك والديْهِ أو أحدَهما فدخَل النَّارَ فأبعدَه اللهُ. فقلتُ: آمينَ..".

أبوك عايش فرصتك للجنة سهلة، أمك على قيد الحياة فرصتك في الجنة سهلة؛ لأنهما يرضيان باليسير، من الممكن أن تحصل على رضى الأم بكلمات، بكلام، أمك لا تتمنى أبدًا –وإن عققتها– أن يُلقى بك في نار جهنم غدًا.

".. قال: ومَن أدرك والديْهِ أو أحدَهما فدخَل النَّارَ فأبعدَه اللهُ. فقلتُ: آمينَ. قال: ومَن ذُكِرْتَ عندَه –يعني يا محمد صلى الله عليه وسلم– فلم يُصَلِّ عليكَ فأبعدَه اللهُ. فقلتُ: آمينَ" صححه الألباني.

ماذا فقدتُ بفقد أمي؟ فقدت بابًا من أبواب الجنة.

بفقد أمي فقدت دعوة مستجابة

ماذا فقدت بفقد أمي؟ فقدت دعوة مستجابة، الأم دعاؤها مستجاب، وهل ستجد أحدًا يا مسكين يدعو لك بإخلاص كأمك؟ حتى أصدقائك، حتى أحبابك، حتى مشايخك، حتى الناس اللي بتقبِّل إيديك من تلاميذك، هل سيوجد على وجه الأرض الآن أيُّ أحد يدعو لك بإخلاص كأمك؟! أنا فقدت بفقد أمي دعوة مستجابة.

والنبي –صلى الله عليه وسلم– قال:

"ثلاث دعوات لا تُرَدُّ: دعوة الوالد لولده، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر" حسنه الألباني. دعوة الأم مستجابة.

إخوة يوسف عندما أخطأوا ذهبوا لمن يستغفر لهم؟ لأبيهم "قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ" يوسف:97، دعوة الأم مستجابة.

أخرج مسلم في صحيحه: "كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن، سألهم: أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس، فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم. قال: من مراد ثم من قرن؟ قال: نعم. قال: فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم. قال: لك والدة؟ قال: نعم..

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره –اللي يبر أمه يبقى دعاؤه مجاب لو أقسم على الله لأبره–. فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل فاستغفر لي. فاستغفر له" صحيح مسلم. وهو تابعي وعمر الصحابي يطلب من تابعي، قال يا أويس فاستغفر لي فاستغفر له.

ماذا فقدت بفقد أمي؟ فقدت بابًا من أبواب الجنة، ماذا فقدت بفقد أمي؟ فقدت دعوة مستجابة، هل هناك أحلى ولا أشهى على أذنك من دعوات تسمعها من أمك؟ قلَّ أن رأيت أمي والحمد لله إلا وكانت تدعو لي، وأحسبها أنها ما خرجت من الدنيا إلا وهي عني راضية والحمد لله رب العالمين.

كنت أذهب إليها عند الشدائد أطلب منها الدعاء، إذا أردت السفر أطلب منها الدعاء، إذا ظلمني ظالم من الظالمين أطلب منها الدعاء، أقول لها إدعيلي يَمَّه، تقولّي –وهي امرأة بسيطة أمية– ربنا يحبب فيك خلقه، ربنا يابني يرزقك برزق عيالك، ربنا يابني يطعمك ما يحرمك، ربنا يابني يكفيك شر حاكم ظالم، أقولّها يَمَّه كلها دعوات في الدنيا، في الدنيا، أنا عايز دعوة للآخرة، تقولّي معرفش أقول ايه؟ أقولّها قولي ربنا يرضى عنك، تقولّي ربنا يرضى عنك، حُرِمْتُ من هذه الدعوات بموت أمي.

بفقد أمي فقدت كفارة من أعظم كفارات الذنوب

ماذا فقدت بفقد أمي؟ فقدت كفارة من أعظم كفارات الذنوب، الواحد منَّا لو ارتكب كبائر ثم ذهب تحت قدم أمه ومرَّغها في التراب وبرها وطلب دعاءها يكفر ربنا له ببره بأمه الكبائر، فقدت كفارة من أعظم كفارات الذنوب. أخرج البخاري في الأدب المفرد بإسناد صحيح عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أتاه رجل فقال إني خطبت امرأة فأبت أن

تنكحني وخطبها غيري فأحبت أن تنكحه فغرت عليها فقتلتها فهل لي من توبة؟ –أنا قاتل يا ابن عباس، هل لي من توبة؟– قال: "أمك حية؟" أيها القاتل أمك حية؟ قال: لا، قال: "فتب إلى الله –عز وجل– وتقرب إليه ما استطعت".
قال: فذهبت –راوي الحديث– أسأل ابن عباس لِمَ سألته عن حياة أمه؟ –انتبهوا– قال: "إني لا أعلم عملًا أقرب إلى الله –عز وجل– من بره بأمه" الله، ترجمان القرآن يقول: "لا أعلم عملًا أقرب إلى الله يفعله العبد من البر بالأم".

وفي الأدب المفرد أيضًا بإسناد صحيح: سأل رجل ابن عمر –رضي الله عنهما– عن كبائر وقع فيها، فقال له ابن عمر: "أحيٌّ والداك؟" بيقولُّه أنا زنيت، وسرقت، وقذفت امرأة في عرضها، وأكلت أموال يتامى، وتعاملت بالربا.. كبائر كتيرة، هل لي من توبة؟ قال: "أحيٌّ والداك؟" قال: عندي أمي، –أمي بس اللي عايشة– قال: "فوالله لو ألنت لها الكلام، وأطعمتها الطعام، لتدخلن الجنة ما اجتنبتَ الكبائر".
لو ألنت لها الكلام "وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا" الإسراء:23، وأطعمتها الطعام لتدخلن الجنة.

بفقد أمي فقدت حبًّا حقيقيًّا خالصًا بلا مقابل وبلا عِوض

ماذا فقدت بفقد أمي؟ فقدت بابًا من أبواب الجنة، فقدت دعوةً مجابة، فقدت كفارة من أعظم كفارات الذنوب، ماذا فقدت بفقد أمي؟ فقدت حبًّا خالصًا حقيقيًّا بلا عِوَض وبلا أي مقابل، نعم الأب والأم الوحيدان اللذان يحبانك حبًّا حقيقيًّا ولا ينتظران منك أي عوض، قد تكون عاق ومؤذي ولا تطيق أن تدعو عليك وإذا دعا أحدهم عليك سخطت عليه أمك مع أنك في قمة العقوق.

فقدت بفقد أمي حبًّا خالصًا لن تجد على وجه الأرض أي أحد يحبك ولا ينتظر منك عوض مثل الأم، فقدت بفقدها حبًّا حقيقيًّا خالصًا بلا مقابل وبلا عوض، الأم ومَن مثل الأم؟
الأم التي تجعل اللقمة في فم ولدها وتحرم نفسها وتجد حلاوتها في حلقها، الأم ومَن مثل الأم التي تأتى لولدها بالجديد في العيد وتلبس هي البالي والقديم، الأم ومَن مثل الأم التي تمرض وتصبر وتأبى أن تذهب إلى طبيب وتبخل على نفسها بالدواء، فإذا ارتفعت درجة حرارتك درجة جُن جُنونها واستدانت حتى تداويك وحتى تطببك ومَن مثل الأم؟

أمي،كنا إذا جلسنا على طعام وجاءتنا باللحم توزع على أولادها اللحم ولا تأكل هي في أكثر الأحوال، إذا جلسنا ونحن ثمانية أبناء ومن أسرة متوسطة أذكر هذا وأنا صغير، إذا جلسنا وجاءتنا بدجاجتين مثلًا توزع علينا وتأكل الأجنحة، تأكل أرجل الدجاجة وتبخل على نفسها وتطعمنا.
اللهم اغفر لأمي وارحمها يا رب، اللهم عوضها عن صبرها في الدنيا خيرًا يا رب، اللهم عاملها برحمتك يا رحمن يا رحيم، اللهم عوضها عن صبرها خيرًا يا أرحم الراحمين، اللهم اغفر لها ولي، اللهم اغفر تقصيري في حقها يا رب العالمين.
فقدت بفقد أمي حبًّا حقيقيًّا خالصًا بلا مقابل وبلا عِوض.

اسمعوا أيها الإخوة إلى هذا الحديث لتعرفوا كم تبذل الأم، روى مسلم في صحيحه عن عائشة –رضي الله عنها وأرضاها– قالت: "جاءتني مسكينةٌ تحمل ابنتَين لها. فأطعمتُها ثلاثَ تمراتٍ. فأعطتْ كلَّ واحدةٍ منهما تمرةً. ورفعت إلى فيها تمرةً لتأكلَها. فاستطعمَتها ابنتاها. فشقَّتِ التَّمرةَ، التي كانت تريد أن تأكلَها، بينهما. فأعجبني شأنُها. فذكرتُ الذي صنعتُ لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ. فقال: إنَّ اللهَ قد أوجب لها بها الجنةَ. أو أعتقَها بها من النَّارِ". صحيح مسلم.

اللهم فأوجب لأمي الجنة بتقديمنا على نفسها، بإيثارنا على نفسها، اللهم أعتق أمي من النار للضنى والكد والكدح الذي عانته في تربيتنا يا رب العالمين.

بفقد أمي فقدت ملجأ عند الشدائد والصعاب

ماذا فقدتُ بموت أمي؟ فقدتُ سندًا، فقدت ظهرًا، عند الشدائد كنت ألجأ إليها بعد الله –عز وجل– وأطلب منها الدعاء، وأشعر أن الدعوات تُفتح لها أبواب السماء، وبمجرد أن تدعو لي مهما كنت في كرب أشعر بغاية الاطمئنان، أقول لها دائمًا يا أمي أنتِ راضية عني فتقول لي: راضية عنك؟ أنا لا أكف عن الدعاءِ لك لا بالليل ولا بالنهار.

واساني الشيخ سعد عرفات يقول لي: "يوم ماتت أمي شعرت بالهزيمة، شعرت أني قد انكسرت"، قلت له: صدقت.

بفقد أمي فقدت قلبًا كنا نجتمع عليه أنا وإخوتي

ماذا فقدتُ بفقد أمي؟ فقدتُ التي كانت تجمعنا، الأم إذا ماتت تفرق الأولاد أو ضعفت صلة الأولاد، الرأسُ الذي كان يجمع إذا فُقد تبعثر الأولاد أو قلت الرابطة بين الأولاد، ما دامت الأم موجودة فهي التي تجمع وهي التي تعطف قلب هذا على قلب هذا، وهي التي تُصلح بين المتخاصمين من أبنائها، أذهب وأقول: يا أمي إن أخي فلان فعل كذا وكذا فتقول لي: لا بأس من أجل خاطري أخوك، فقدتُ بفقد أمي هذه الربقة التي كانت تجمع بين حبات القلوب.

بفقد أمي فقدت سببًا من أعظم الأسباب المنجية من مصارع السوء

ماذا فقدتُ بفقد أمي؟ فقدتُ سببًا من أعظم الأسباب المنجية من مصارع السوء، البر بالأم من أعظم الأسباب المنجية من مصارع السوء، يدل على هذا ما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما وعن صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال:

"بينما ثلاثةُ نفرٍ يتمشون أخذهم المطرُ. فأووا إلى غارٍ في جبلٍ. فانحطت على فمِ غارِهم صخرةٌ من الجبلِ. فانطبقت عليهم. فقال بعضُهم لبعضٍ: انظروا أعمالًا عملتموها صالحةً للهِ، فادعوا اللهَ تعالى بها، لعل اللهَ يفرجُها عنكم. فقال أحدُهم:

اللهمّ! إنه كان لي والدان شيخان كبيران. وامرأتي. ولي صبيةٌ صغارٌ أرعى عليهم. فإذا أرحتُ عليهم، حلبتُ فبدأتُ بوالدي فسقيتُهما قبل بنيّ. وأنه نأى بي ذاتَ يومٍ الشجرُ. فلم آتِ حتى أمسيتُ فوجدتُهما قد ناما. فحلبتُ كما كنت أحلبُ. فجئتُ بالحلابِ. فقمت عند رؤوسِهما. أكرهُ أن أوقظَهما من نومِهما. وأكرهُ أن أسقيَ الصبيةَ قبلهما.

والصبيةُ يتضاغون عند قدمي. فلم يزلْ ذلك دأبي ودأبُهم حتى طلع الفجرُ. فإن كنت تعلم أني فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهِك، فافرجْ لنا منه فرجةً، نرى منها السماءَ. ففرج اللهُ منه فرجةً. فرأوا منها السماءَ.." صحيح مسلم.

بفقد أمي فقدت العوض بعد الوالد

أخيرًا ماذا فقدت بفقد أمي؟ فقدت العوض بعد الوالد، أنا أبي مات وأنا في شرخ الشباب 18 سنة، وأمي ماتت صحيح بعدما خط الشيب في لحيتي لكن والله العظيم وأنا أعلم من هو اليتيم وعلمت الناس أن اليتيم هو الذي فقد أباه وهو صغير، أعرف هذا جيدًا لكن والله العظيم بعد موت أمي فعلًا شعرت أني يتيم مع أني تجاوزت الأربعين وعندي أولاد وزوجة، لكن حقيقة الأم فيها العوض بعد موت الوالد، فإذا ماتت الأم هي الأخرى شعر الواحد منا فعلًا باليُتْم الحقيقي، شعرت بعد موتها وقد خط الشيب في لحيتي أني أصبحت من اليتامى، فاللهم ارحمها.

هكذا كانوا في بر أمهاتهم، فأين نحن منهم؟

أبر الناس بالأم مَن؟ رسول الله محمد –صلى الله عليه وسلم– ذهب إلى زيارة قبر أمه، ثم عاد باكيًا فقالت له أمنا عائشة ما يبكيك يا رسول الله؟ قال:

"استأذنتُ ربِّي أن أستغفرَ لأمِّي فلم يأذنْ لي واستأذنتُه أن أزورَ قبرَها فأذِن لي" صحيح مسلم.

سيدنا محمد بن المنكدر كان يضع خده على التراب ثم يقول لأمه ضعي قدمك على وجهي، ضعي قدمك على خدي.

طلق بن حبيب كان لايمشي فوق ظهر بيت أمه من تحته إجلالًا لها واحترامًا لها.

زين العابدين كان إذا أكل جعل الطعام بينه وبين أمه في قصعتين، فسألوه لماذا لا تأكل الطعام في طبق واحد مع أمك قال: "أخاف أن أمد يدي على قطعة لحم فآكلها وتكون نفس أمي قد اشتهتها من قبلي فأقع في عقوق الوالدين".

الله أكبر، الله أكبر، هكذا كانوا كهمس الدعاء رأى عقربًا في بيت أمه دخل جحرًا فأدخل يده في الجحر خلف العقرب وجعلت العقرب تضربه بإبرتها وهو يتلون ويتصبب من العرق حتى قتله، فسألوه لمَ فعلت هذا؟ قال: "خفت أن تخرج من جحرها ليلًا فتقتل أمي".

هكذا كانوا، وهكذا نحن إذا قرأنا عن حالهم وقارناه بحالنا شعرنا أننا من العاقين وأننا من المفرطين ومن المقصرين، فقبل أن تفوت الفرصة أمك بين يديك، قم الآن الآن أُقسم على كل من يراني بالله أن يقوم الآن ويُقبّل يد أمه ويقبل قدم أمه ويقبل رأس أمه ويطلب منها أن ترضى عنه وأن تدعو له وأن تدعو لأمي، أقسمت على من يحبني أو يعرفني أو استفاد مني كلمة أن يدعو لأمي في سجوده في صلاة الفجر في هذه الليلة بأن يتغمدها الله برحمته.

دعاء الخاتمة

اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى، اللهم إني أسالك بأنك أنت الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، اللهم إني أسألك بأنك أنت الرحمن الرحيم، اللهم إني أسألك بأنك أنت الغفار

الغفور، اللهم إني أسألك بأنك أنت العفو الذي يحب العفو أن تغفر لأمي وأن ترحم أمي، اللهم اجعل قبر أمى روضة من رياض الجنة، اللهم اجعل قبرها روضة من رياض الجنة، اللهم لا تجعل قبرها حفرة من حفر النار، اللهم لا تجعل قبرها حفرة من حفر النار..

اللهم أكرم نزلها ووسع مدخلها، اللهم أبدلها دارًا خيرًا من دارها، وأهلًا خيرًا من أهلها، اللهم إن كانت محسنة فزدها إحسانًا، وإن كانت مسيئة فهبها عفوًا وغفرانًا، وإن كانت مسيئة فهبها عفوًا وغفرانًا..

اللهم لا تعامل أمي بعدلك، عامل أمي بجودك وإحسانك وفضلك، اللهم باعد بينها وبين خطاياها كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقها من ذنوبها وخطاياها كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلها من ذنوبها وخطاياها بالماء والثلج والبرد.

اللهم أجرني في مصيبتي، اللهم أجرني في مصيبتي، اللهم أجرني في مصيبتي، اللهم اخلف عليَّ خيرًا منها، اللهم اخلف عليَّ خيرًا منها، اللهم اجعلني من الصابرين، اللهم اسقها من يد حبيبك محمد شربةً هنيئةً لا تظمأ بعدها أبدًا، اللهم احشرها تحت لوائه، الله اجعلها في ظلك يوم لا ظل إلا ظلك، أعلم أنك أرحم بها من العالمين فيا أرحم الراحمين ارحمها، يا أرحم الراحمين ارحمها، يا أرحم الراحمين ارحمها، وارحم كل أموات المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللهم وزد وبارك على عبدك وخليلك محمد –صلى الله عليه وسلم–.

وشكر الله لإخواني في قناة الرحمة وإخواني في قناة الحكمة وفي قناة الخليجية والحافظ والناس على أن أعلنوا هذا الخبر فاستجلب بإعلان هذا الخبر الدعوات لأمي من شتى البلاد، شكر الله لكل المشايخ في مصر وفي خارج مصر ممن دعوا لأمي وعزوني وحملوني على الصبر والمواساة، شكر الله لكل أحبابي الذين وقفوا بجواري وعلى رأسهم أخي محمود وحسن حسان، وشيخي الشيخ محمد حسان، وشيخي الشيخ يعقوب، وكل مشايخنا الفضلاء الذين تواصلوا معي كلهم تقريبًا، اللهم ارضَ عنهم يارب واجعل هذا في موازين حسناتهم يارب آمين آمين شكر الله لكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هُنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36